الهوية الحائرة لتخصص المكتبات والمعلومات

أ.د. أسامة السيد محمود على
أستاذ المكتبات والمعلومات – قسم المكتبات والوثائق والمعومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة
Usama.elsayed@gmail.com

جاءت فكرة هذه الدراسة السريع من زيارة أخيرة إلى الرياض لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود لمراجعة أخيرة لأوراق ومتطلبات ضمان الجودة قبل تقدم القسم لطلب الاعتماد ، تزاملت فيها مع الأستاذ الدكتور محمد جعفر عارف أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز فذكر لى أن القسم بجامعة الملك عبد العزيز سوف يبدأ من العام الجامعى القادم ٢٠١٢/٢٠١٣ برنامجا جديدا لإدارة المعلومات والمعرفة وسوف ينقل القسم بأعضاء هيئة التدريس به إلى كلية الإدارة والاقتصاد بدلا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فأعاد ذلك على نفسى طرح تساؤلات أرجعتنى إلى الوراء لما يقترب من أربعة عقود شاهدت وعايشت تجارب ومحاولات متعددة لنقل تبعية قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة إلى كلية الإعلام فى السبعينيات عندما أصبح قسم الصحافة بآداب القاهرة هو نواه الكلية الجديدة عندما انشأت وتصدى لذلك أستاذ الأجيال الدكتور سعد الهجرسى اتم الله عليه بالشفاء ثم إلى كلية الحاسب والمعلومات فى الثمانينيات وكاد الأمر يسفر عن نقل الزملاء مصطفى حسام الدين وهشام عزمى معى لولا تدخل الراحل العظيم الدكتور / محمود الشنيطى الذى أدرك أن هذا هو اللبنه الأولى لتفتيت التخصص، ولولا وجود نائب رئيس الجامعة - كان عميدا للكلية - ويدرك خصوصية هذا القسم فى هذا الوقت لنقل أساتذة القسم إلى كلية الحاسب والمعلومات وأساتذة آخرين إلى كليات التربية النوعية التى كانت فى بداياتها هى الأخرى وأساتذة الوثائق إلى قسم التاريخ.

لا أعتقد أن هذا الوضع فى جامعة القاهرة ولا فى الجامعات المصرية فقط، ونظره حولنا إلى الجامعات العربية سنجد اختلاف هوية الكلية الأم التى ينتمى إليها دراسات المكتبات والمعلومات يتجلى بأوضح درجاته، فهناك فى تونس والمغرب ولبنان دراسات تنتمى إلى كليات صحافة وإعلام، ودراسات مكتبات ومعلومات تنتمى إلى كليات

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات، مج ٢٠، ع ٣٩ (يناير ٢٠١٣)، ص ٢٥٥ – ٢٦١ .

للإدارة مثل أكاديمية السادات بمصر وبعض الكليات والجامعات الخاصة فى الأردن، والخطوة الجديدة لقسم جامعة الملك عبد العزيز، ودراسات للمكتبات والمعلومات تنتمى إلى كليات الحاسب والمعلومات مثل جامعة الأمام محمد بن سعود ومشروع قسم جامعة أم القرى ودراسات مكتبات ومعلومات تنتمى إلى كليات تربية مثل الهيئة العام للتعليم التطبيقى بالكويت وجامعة البحرين أو كليات التربية النوعية فى مصر، أما باقى الأقسام فهى تنتمى إلى كليات آداب وعلوم إنسانية وعلوم اجتماعية وهى الأغلبية.

لا نستطيع أن نخدع أنفسنا ونعيد ذلك إلى حداثة التخصص، فقد تجاوزنا سبعة عقود كاملة لأول قسم أكاديمي، بل الحقيقة الواضحة التى أمامنا والتى آن الأوان لان نجد حلا لمعالجتها هو نقص المرجعية النظرية التى تأصل بنية هذا التخصص ومجاله وظاهرته ومحاوره وعلاقاته بالعلوم الأخرى وتجتهد فى وضع قوانين ونظريات – وليست قواعد عمل – بل قوانين ونظرياته تكفل أساليب منهجية لتطويره وحل مشاكله .

الدراسات السابقة

أن اختلاف الظروف البيئية بين الجامعات العربية والجامعات فى الدول الأخرى، لم تمنع من أن هذه القضية لا تزال حائرة فى كل دول العالم بل وفى الولايات المتحدة – والتى يعتبرها بعض أساتذة المكتبات والمعلومات هى النموذج الأمثل لهذا التخصص – والذى لا بد أن نطبقه ونسعى ورائه رغم اختلاف هذه الظروف البيئية، ولعلنا ندهش من أن قضايا أثيرت عندما أدخل ملفيل ديوى دراسة المكتبات إلى جامعة كلومبيا عام ١٨٧٦، فثار البعض فى المجتمع الاكاديمى الأمريكى رافضا أن تكون هذه الدراسة مساوية للتخصصات الأخرى باعتبارها مجموعة تدريبات مهنية لا ترقى إلى مقررات جامعية، ندهش عندما نكتشف بتصفح مجلة Library Journal لسان حال الجمعية الأمريكية للمكتبات تنشر فى باب الآراء من ينادى بتوقف الصراع بين المهنيين والأكاديميين فى مدارس المكتبات والمعلومات الأمريكية[١] أن هذه القضايا لا تزال حية ترزق.

ربما كان كاتب هذا البحث من أوائل من تناولوا موضوع الهوية والانتماء فى رسالته للدكتوراه عام ١٩٨٥[٢]، فدرس انتماء ٥٣ برنامجا لليسانس والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه فى ٥٠ جامعة ومعهدا مختلفا من ١٢ دولة غربية فى الولايات المتحدة وكندا واليابان وأوربا و١٣ دولة أسيوية وأفريقية وعربية ومن أمريكا اللاتينية، وفى النصف الأول من الثمانينيات ، وجد أن ٩٠% من هذه الجامعات تفرد لتخصص المكتبات والمعلومات وحدة إدارية (كلية) مستقلة ونحو ١٠% أخرى تتوزع الانتماءات فيها بين كليات التربية والإدارة والعلوم الاجتماعية والإنسانيات والحاسبات، وارجع ذلك إلى أن الظاهرة الأساسية التى يدرسها هذا التخصص وهى ظاهرة المعرفة البشرية المسجلة، ظاهرة متداخلة مع العلوم الأخرى.

وعلى مدار السنوات كان لكل من أحمد بدر[٣]، وحشمت قاسم[٤]، ومحمد فتحى عبد

الهادى[٥]، إسهاماته فى طرح وتناول ومعالجة هذه القضية، وكان تأثر كل منهم بخلفيته العلمية واضحا فى ما انتهى اليه، وكان آخر من تناول هذا الموضوع هو محمد يوسف مراد[٦] حيث درس ٥٦ مدرسة معتمدة فى بداية عام ٢٠١١ بعد أن استبعد مدرسة واحده خارج الولايات المتحدة وكندا، ولاحظ ازدياد التوجه للانسلاخ من مهنة المكتبات ومسمياتها، وتفضيل تغيير الاسم إلى دراسات المعلومات وعلم المعلومات، وتفضيل انتقال التبعية إلى كليات الحاسبات والعلوم والتربية والإدارة والاتصال بدلا من كليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، أو الاستقلال الادارى لتصبح الكلية تابعه للجامعة مباشرة ، رغم تميز هذا البحث وشموله وحداثته إلا أن تركيزه لم يكن موجها نحو الانتماء والهوية بقدر ما كان تركيزه على المقررات الدراسية فى البرامج بالجامعات الأمريكية والكندية وربما كان البحث الآخر الذى تطرق إلى موضوع الهوية والانتماء هو بحث قنديلجى والسامرائى[٧]، حيث تعرض البحث لمسميات وانتماءات ٧٥ كلية ومعهد وقسم للمكتبات والمعلومات فى الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة ووجد أن أكثر من ٦٠% منهم كيانات مستقلة مثلها مثل أى تخصص أخر له كلية مستقلة، أما الباقى فقد توزع فى انتمائه ما بين كلية علوم الاتصال أو التربية أو تكنولوجيا التربية أو الحاسبات أو الإدارة إدارة أعمال. ولاحظ هذا البحث استمرار ما لاحظه كاتب هذا البحث من غلبة أنتماء برامج المكتبات والمعلومات إلى كليات الآداب والإنسانيات فى العالم العربى وقله منها إلى كليات العلوم الاجتماعية وأن الغلبة فى الأردن لتدرس علوم المكتبات والمعلومات فى كليات الإدارة ، وأن غلبة الانتماءات لكليات الآداب صبغ التخصص بصبغة أدبية بعيدة عن العالمية .

وما نشر من إنتاج فكرى دولى يؤكد استمرار أزمة الهوية التى تزيدها مجموعة مؤثرات بيئية وأكاديمية، ففى اليونان مثلا كانت دراسة المكتبات والمعلومات تأخذ الطابع الالمانى والفرنسى من أنها مقررات مهنية مع تدريبات وزيارات عملية مكثفة وكانت تتبع الكليات التطبيقية حتى ٢٠٠٢، حين صدر قرار بضم هذه الكليات إلى الجامعات اليونانية التى فرضت بدورها مجموعة متطلبات نظرية مما أدى إلى تقليص التدريبات والزيارات الميدانية[٨]، وهو عنصر هام جدا فى موضوع انتماء البرنامج التعليمى الذى يتأثر مباشرة بتغيير انتماء البرنامج طبقا للمؤسسة الام . سار فى هذا الاتجاه أيضا معظم الجامعات الاسترالية[٩] منذ مطلع الألفية الثالثة، فحدث تغيير واضح فى انتماء البرامج والأقسام من كليات ومعاهد الإنسانيات والآداب والعلوم الاجتماعية ، إلى كليات التربية والحاسبات والرياضيات والإدارة ، وارجعت الدراسة أسباب ذلك إلى تنوع خلفيات أعضاء هيئة التدريس وغلبة خلفية على أخرى ، وهذا نفس ما خرجت به دراسة أمريكية أخرى من أن ٤٠% من أعضاء هيئة التدريس فى مدارس المكتبات والمعلومات الأمريكية[١٠] لا يحملون شهادات جامعية فى التخصص.

الوضع العربى

الجدول التالي رقم (١) يمثل النماذج المختلفة لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات فى العالم العربى :

جدول (١)

نماذج لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات فى الجامعات العربية

الدولة	القسم	الانتماء
مصر	- كل اقسام المكتبات والمعلومات	كليات الآداب
	- قسم التوثيق والمعلومات الإدارية	أكاديمية السادات للعلوم الادارية
	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية العلوم الاجتماعية جامعة ٦ أكتوبر
	- أقسام المكتبات والوثائق	كليات اللغة العربية أو الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر
تونس	- المعهد العالى للتوثيق	كلية الآداب والعلوم الإنسانية
السعودية	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز سنتقل الى كلية الإدارة والاقتصاد
	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية العلوم الاجتماعية جامعة ام القرى
	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الحاسبات جامعة الامام محمد بن سعود
سلطنة عمان	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
لبنان	- قسم التوثيق	كلية الاعلام الجامعة اللبنانية
الاردن	- تخصص المكتبات والمعلومات	كلية التخطيط والادارة جامعة البلقاء
	- تخصص علم المكتبات والمعلوماتية	كلية العلوم الادارية والمالية جامعة فيلاديلفيا
المغرب	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الصحافة والاعلام والطباعة
الكويت	- قسم علوم المكتبات والمعلومات	كلية العلوم الاجتماعية

يظهر هنا بجلاد تنوع انتماء دراسة المكتبات والمعلومات ما بين النزعة التقليدية نحو الانتماء إلى كليات الآداب (مصر – العراق – اليمن – السعودية –الجزائر – ليبيا – السودان – سوريا) وإلى الآداب والعلوم الاجتماعية (مصر – السعودية – الكويت – سلطنة عمان) والأعلام والصحافة (تونس – المغرب – لبنان) وإلى الإدارة (السعودية – مصر – الأردن) ثم إلى الحاسبات (السعودية) ووصل الحال إلى تعدد الانتماءات لعدة دراسات فى دولة واحدة مثل السعودية ومصر .

الوضع الغربى

يمثل الجدول رقم (٢) بعض نماذج من انتماء برامج المكتبات والمعلومات فى بعض الدول الغربية فى اوربا[١٢] وأمريكا الشمالية[١٣].

جدول (٢)

نماذج لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات فى الدول الغربية

الدولة	القسم	الانتماء
اسكوتلندا	– المعلومات والحاسبات	كلية إدارة الاعمال جامعة جلاسكو
انجلترا	– مدرسة المكتبات	كلية مستقلة – جامعة ويلز
كندا	– دراسات المكتبات والوثائق والمعلومات	كلية مستقلة – جامعة مونتريال
	– دراسات المكتبات والمعلومات	كلية التربية جامعة البرتا
	– مدرسة دراسات المكتبات والارشيف والمعلومات	جامعة بيرتيش كلومبيا
	– مدرسة اقتصاديات المكتبات وعلم المعلومات	كلية الآداب والعلوم – جامعة ماكجيل
	– برنامج الماجستير فى علم المكتبات والمعلومات	كلية المعلومات ووسائل الاعلام – جامعة اونتريو
الولايات المتحدة	– قسم دراسات المكتبات والمعلومات	كلية علوم الاتصال والمعلومات جامع الاباما
	– مدرسة مصادر المعلومات وعلم المكتبات	كلية العلوم الاجتماعية والسلوكية – جامعة اريزونا
	– قسم دراسات المكتبات والمعلومات	كلية الدراسات العليا جامعة بفالو
	– مدرسة علم المكتبات والمعلومات	كلية مستقلة – الجامعة الكاثوليكية الامريكية
	– مدرسة إدارة المعلومات	كلية الادارة – جامعة ديلهاوس
	– علم المكتبات والمعلومات	كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة دنفر
	– كلية علم المكتبات والتكنولوجيا	كلية مستقلة جامعة دريكسل
	– قسم المعلومات والحاسبات	كلية الحاسبات جامعة هاواى
	– كلية علم المعلومات وتكنولوجيا التعليم	كلية التربية جامعة ميسورى
	– مدرسة المكتبات ودراسات المعلومات	كلية الآداب والعلوم – جامعة اوكلاهوما

من الجلى أن الوضع لم يختلف بين انتماء البرامج فى الغرب عن انتماء البرامج فى الجامعات العربية، بل لعله ازداد تشتتا وتنوعا فهناك برامج مستقلة وهو النمط السائد فى الولايات المتحدة بالذات ، وبرامج فى كليات تجمع كل الدراسات على مستوى الدراسات العليا معا وهو أيضا منتشر فى الولايات المتحدة وكندا، ثم هناك برامج تتبع كليات ادارة الأعمال، وكليات تربية، وكليات علوم الاتصال وكليات للعلوم الاجتماعية والسلوكية، وكليات للآداب والعلوم وكليات للحاسبات . وقد أشارت رسالة دكتوراه حديثة إلى ان توزيع هذا الانتماء فى البرامج المعتمدة فى الجامعات الأمريكية كما هو واضح فى الجدول التالى رقم (٣)

جدول (٣)

انتماء البرامج المعتمدة من الجمعية الأمريكية لمكتبات فى الجامعات الأمريكية والكندية

رقم	الانتماء	العدد	النسبة
١	برامج مستقلة	١٧	%٣٠,٣٥
٢	برامج فى كليات للدراسات العليا	١١	%١٩,٦٤
٣	برامج فى الحاسبات	٩	%١٦,٠٧
٤	برامج فى الادارة وإدارة الأعمال	٧	%١٢,٥٤
٥	برامج فى الادارة التربية	٤	%٦,٢٦
٦	برامج فى الاتصال	٣	%٦,٢٦
٧	برامج فى العلوم الاجتماعية	٢	%٣,٥٦
٨	برامج فى الآداب والعلوم	٢	%٣,٥٦
٩	برامج فى الآداب	١	١,٧٨
	المجموع	٥٦	%١٠٠

ومن الطبيعى أن للتاريخ الطويل لبرامج المكتبات والمعلومات فى الجامعات الأمريكية، الذى اقترب من تجاوز قرنا ونصف حتى الآن، أثره فى أن ثلث البرامج تقريبا هى برامج مستقلة، كما أن الانتماء إلى كليات للآداب والعلوم الاجتماعية يقل على حساب زيادة الانتماء لكليات الحاسبات والادارة وإدارة الاعمال.

الخلاصة

يسود الارتباك وعدم الاتفاق فى انتماء برامج تعليم المكتبات والمعلومات على كافة المستويات والاصعدة المصرية والعربية والدولية، وهذه الظاهرة ترجعها معظم الكتابات الغربية[١٥] والعربية[١٦] الى تعدد خلفيات أعضاء هيئة التدريس الجدد فى هذه البرامج ، ولعلى أضيف أيضا الى نقص المرجعية النظرية التى تحدد من ضمن ما تحدد العلاقات بين تخصص المكتبات والمعلومات وبين العلوم الاخرى، علاوة على تعدد البرامج المشتركة بين المكتبات والمعلومات وبين تخصصات أخرى.

من هنا فإن الاهتمام بالأبحاث النظرية والتأصيلية للبنية النظرية التخصص المكتبات والمعلومات سوف تكون أول وأهم الخطوات نحو منع هذا الارتباك والتشتت، وسوف يكون هذا التأصيل أيضا هو الطريق لتحويل هذا التخصص إلى علم راسخ يكون له الحق الكامل فى الاستقلال داخل كيانات مستقلة سواء كليات او معاهد عليا داخل الجامعات فى الدول العربية.

المصادر :

1- Moran, B. & Hayes, N. Scientists aginst Practitioners in LIS Schools. Library Journal, vol 136, No 6, 2001.

٢ – أسامة السيد محمود . تخصص المكتبات والمعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية دراسة للاتجاهات الحاربة فى آدابه ومؤسساته لتحديد موضوعه وعلاقاته. إشراف سعد محمد الهجرسى. رسالة دكتوراه ، قسم المكتبات والوثائق – كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٥، ص ص ١٢٤٩-١٤٠.

٣ – أحمد أنور بدر . علم المعلومات والمكتبات دراسات فى النظرية والارتباطات الموضوعية . القاهرة ، دار غريب ، ١٩٩٦.

٤ – حشمت قاسم. علم المعلومات فى مرحلة البحث عن هوية . مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج١ ع١، ١٩٨٠ .

٥ – محمد فتحى عبد الهادى. مقدمه فى علم المعلومات . القاهرة ، دار غريب ، ١٩٨٥.

٦- محمد يوسف مراد. مدارس المكتبات والمعلومات المعتمدة من جمعية المكتبات والمعلومات الامريكية دراسة تحليلية لأسمائها وبرامجها ومقرراتها. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج١٨، ع١، المحرم – جمادى الآخر ١٤٣٣/ نوفمبر ٢٠١١- ابريل ٢٠١٢.

٧- عامر إبراهيم قندلجى وإيمان فاضل السامرائى . مستقبل تدريس علم المعلومات والمكتبات فى الجامعات العربية بحث مقدم الى المؤتمر ١٨ للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام فى المملكة العربية السعودية. جدة، ٧-١٠ ذى الحجة ١٤٢٨ / ١٧-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧.

8- Kyriakimanssi, Daphne. Divergence and convergence within Greek library eduation an applied VS a theoretical approcach. Education for information, vol 26, Issue 2, May 2008. pp 2-8.

9- Hinggins, S. Trenda in LIS education in Australia. Education for information, Vol 29, Issue 1, Feb, 2011, pp. 26-57.

10- Debarah, Grealy. Tribes and Territories in Library and information studies education. PhD Thesis, University of Denier. Col. 2008.

١١- عامر إبراهيم قندليجى وإيمان فاضل السامرائى المصدر السابق مع بعض التحديث.

12- LIS studies in Uinted Kingdom

http://www.lis/edu/n.k in 30-4-2012

13- arereditedprograms/directory/ alphgalist/ index. In 3-4-2012.

http://www.ala.org/ala/

14- Debarah, Grealy. Ole.cit, p. 96.

15-Hinggins, S. op.cit

١٦- محمد يوسف مراد . المصدر السابق.